

ميرلوبونتي في ضيافة الكرة المستديرة (لغة الجسد عند لاعبي كرة القدم)

Merleau-Ponty at hotel round ball (footballer body language)

أمين أحمد

جامعة وهران 2 محمد بن احمد (الجزائر) (amineahmed218@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2022/07/28 ؛ تاريخ القبول : 2023/04/13 ؛ تاريخ النشر : 2023/05/20

Abstract

الملخص

Phenomenological philosophy, and in particular the French philosopher "Merleau-Ponty", is concerned with the body as a speaking entity inspired by those movements and signals that globally reflect the interaction between self and the world. For others, as computing is open to all types of human activities, we decided to transfer this unique analysis of body language to the field of sport, in particular to football, where the body, movements and gestures players carry gestures. It contains many hidden meanings that compel us to read IT again

لقد اهتمت الفلسفة الفينومينولوجية وبالضبط عند الفيلسوف الفرنسي "ميرلوبونتي" بإعادة النظر للجسد من خلال اعتباره الكيان الناطق الذي تحييه تلك الحركات والإشارات التي تعكس في مجملها ذلك التفاعل بين الذات والعالم والآخرين، ولأن الفينومينولوجيا منفتحة على كل أنواع النشاط الإنساني، ارتأينا أن ننقل هذا التحليل المتفرد للغة الجسد إلى مجال الرياضة وبالضبط إلى رياضة كرة القدم، فأجساد اللاعبين وحركاتهم وإيماءاتهم كلها أمارات تحمل بين جنباتها الكثير من المعاني المستترة التي تحتاج منا إلى إعادة قراءتها فينومينولوجيا.

Keywords : interaction , body ,expression, communication

الكلمات المفتاحية: الجسد، التعبير، التواصل، التفاعل

1. مقدمة:

يقول سقراط في أحد جلساته الحوارية مخاطباً خصمه: "تكلم لكي أراك"، الكلام هنا يفيد الإفصاح، و الرؤية تتيح النفاذ، مفارقة تستدعي التوقف، النظر الذي يقتضي المشاهدة الحسية يستجلي المعنى الذي يسكن الآخر؟، محاولة يائسة هي تلك، فالمنطق يقتضي منا أن نختار الأداة التي تناسب فعل الكشف، الكلام ندركه بالسماع، والجسد تُعرف إيماءاته بالرؤية، فالأحرى به أن يقول: "أومئ لكي أراك"، ففي هذا-الجسد الفاني والمتعفن بحسب تعبير سقراط- ما يملك القدرة على التعبير وتوضيح المعنى لرائي، وربما بدرجة قد تفوق الكلام.

إن كل التعبيرات التي تختزل الجسد في الفناء والجمود، وتجعل منه مجرد واسطة بين العالم وبين الذات المتكلمة، تحط من شأن الجسد وقدرته على التواصل وخلق الدلالات والقيم، فالمعاني لا بد هي جسمية، إذا افترضنا أن الإنسان يحضر حضوراً جسياً، وينفتح على العالم عن طريق أعضائه الحسية (العين، الأذن، اللسان)، عبرها يمر ضوء المعاني المختلفة، وبها يتمثل الجسد ككيان وجغرافيا موحدة مستعدة لتواصل، تتجاوز المعاني على أطراف الجسد مُعلنة حضورها في شكل إشارات وإيماءات وحركات وسكنات، وفي كل توليفة من توليفاتها تطوف المعاني إلى السطح لتشير إلى حضور الإنسان باعتباره كائناً رمزياً بامتياز.

وما يجدر الإشارة له هو أن الفكر المعاصر قد أعاد النظر إلى الجسد من وجهة مغايرة، حيث رأى فيه أحد الوسائل الأساسية لتعبير الذات وعما يعترها من مشاعر يمكن تجسيدها في شكل معاني ودلالات إيمائية وانفعالية، فعبر الجسد يمكن أن أنفذ إلى بواطن الذات، وأن أفهم الغير والعالم الذي من حولي، ومن هنا ترتبط تعبيرية الجسد البشري بسلوك هذا الجسد نفسه وحركاته ووظائفه، حيث يضحي موطن المعنى الذي لا ينفصل عنه منذ ولادته، كما أنه يمثل أداة الدلالة القادرة على أخراج الذات من ذاتها لتضعها في عالمها "البيداتي intersubjectif" والذي يتجلى كعلاقة ورمز (لغوياً، فنياً... الخ) يترجم وجودها الخاص (سعيد، 1992، ص 6).

وتتعدد مجالات تعبيرية الجسد بحسب ما تقضيه حال الممارسة، وهو أجل وأوضح في رياضة كرة القدم، حيث تُظهر ملامح اللاعبين وحركتهم طريقة منفردة ومتميزة في التواصل، فتكفي مجرد إشارة أن تدل على الكثير من الكلمات، وبكثير من الإيماءات المتوارية عن أعين الخصم يتم

تمرير مختلف الرسائل المشفرة، خاصة وأنهم في حال لا تسمح لهم بالكلام أثناء الركض، مما يتحتم عليهم أن يحركوا أيديهم وأعينهم من أجل إعاقة الخصم أو في محاولتهم لتسجيل الأهداف، بل تتعدى ذلك للتعبير عن الامتنان أو الشكر أو في تحفيز بعضهم البعض، من هنا نطرح السؤال التالي:

هل يمكن توسيع النظرة الفينومينولوجية للجسد كما هي عند ميرلوبونتي لتشمل كرة القدم؟ وهل يمكن اعتبار جسد اللاعب مساحة جلية للتعبير؟.

2. جسد اللاعب كفضاء لتجلي المعنى:

إن الجسد أثناء ممارسة الرياضة لا يكتفي بالمشاهدة، ولا يقف هامداً في لحظة التعبير، وإنما هو يصاحب الحركات والسكنات التي تطال اللاعب في سعيه الدؤوب إلى تسجيل الهدف، فكل حركة أو إشارة أو إيماءة هي تواصل ومد يد إلى اللاعب الذي يشاركه ذات الغاية، وحتى في حالة الصمت الشارد أثناء مراقبة الخصم يبقى الجسد وحده يتكلم ويثب المعنى سواء لأصدقائه أو مدربه أو الجمهور المتفرج من حوله، حيث يضحى المعنى أبلغ من حالات الكلام، يقول "ميرلوبونتي" معبراً عن ذلك: « هذا الجسد الممكن الذي يحق للمرء أن يصفه بأنه آلة إعلامية، بل هذا الجسد الفعلي الذي أسميه جسدي، ذلك الحارس الذي يقف صامتاً من وراء كلماتي ومن وراء أفعالي» (ميرلوبونتي، 1989، صفحة 13)

فجسد اللاعب ليس كيان مستقل ومحاييد عن ما يجري من أحداث في المباراة، وليس مجرد رأي عاجز على النطق، بل هو في حركة تفاعلية مستمرة ودائمة، لأن: «الاستخدام الذي يقوم به الإنسان لجسده يتعالى تجاه هذا الجسد ككائن بيولوجي بسيط، فليس الأمر أكثر طبيعية أو أقل اصطلاحية أن يصرخ الإنسان في الغضب أو يقبل في الحب... فالمشاعر والتصرفات العاطفية تخرع الكلمات، حتى تلك التي تبدو مسجلة في الجسد البشري» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 160).

إن غاية اللاعب من خلال تحريكه لأطراف جسده هو محاولة لخلق علاقة تبادلية انعكاسية تنطلق من الذات لتعود إليها، وسيلته في ذلك المنافذ الحسية التي تشع عبرها المعاني، إن

جسد اللاعب يحمل قدرة مغناطيسية جاذبة للأشياء، حيث يستدرجها إلى مناطق اللمس والرؤية، لمس الكرة والتعامل معها من جهة، ورؤية الملعب وحركات الخصم، وضغط الجمهور وتشجيعه من جهة أخرى، فما هو مؤكد بحسب "ميرلوبونتي" أنه: «من الضروري إذن أن نبحث عن التبشير الأولى للغة في الإيماء الانفعالية^(*) التي بواسطتها يضع الإنسان فوق العالم المعطى، العالم وفق الإنسان» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 160).

ثم إن الجسد ليس تجميعاً من الأجزاء كل واحد منها يبقى بذاته، فهو في تشابك لا نهائي، يفرز في ذاته "معنى" لا يأتيه من أي مكان، ويُسقطه على محيطه المادي ويوصله إلى الذات الأخرى المتجسدة (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 167)، فلا يتحرك الجسد في سياق عشوائي منفصل بين أعضائه أثناء سطوع المعنى، وإنما تتضافر الأعضاء مع بعضها، ككيان موحد يأبى الانفصال، فأتداء عملية التعبير تبدأ خبراتنا الجسدية في النطق أيضاً، بنفس الدرجة التي نتكلم فيها، فقط بفارق أن الجسد ينطق من خلال الإشارات والإيماءات، أما اللغة فتترجم في شكل عبارات رمزية واصطلاحية، ف: «...الحركة أو الكلام يغيران صورة الجسد، ولكن نكتفي بأنهما يطوران أو يبرزان قوة أخرى، الفكر أو النفس، لم نكن لنرى أن الجسد، لكي يستطيع التعبير عن الفكر، عليه في نهاية المطاف أن يصبح الفكر أو القصد بأنه يدلنا، إنه هو الذي يبين، هو الذي يتكلم...» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 166)، وكمثال على ذلك في مجال كرة القدم، فأن دراسة حديثة قام بها باحثون ألمان وهولنديون، حول السلوكيات الغير اللفظية التي يقوم بها اللاعبون أثناء ركلات الجزاء وتأثيرها على لاعبي الخصم، أظهرت النتائج أن حركات الجسد التي يقوم بها اللاعب قبل تنفيذ ركلة الجزاء لها دور كبير في النتيجة، فإذا كان اللاعب متردد وفاقد للثقة، تظهر عليه طأطأة واضحة للرأس مع كتفين مترهلتين، فإنه يوجي برسالة ايجابية للحارس الخصم من أجل إمساكها أو تضييعها على الأرجح (Engber, 2015).

*- هناك بعض الشذرات النصية في التراث العربي التي أشارت إلى قيمة الإيماءات ودورها في اللغة وتوصيل المعنى، منها ما جاء في مقدمة البيان والتبيان "للحافظ" حيث قال: «الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان... وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يستترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس». أنظر: (الحافظ، 1985، صفحة 78).

3. جسد اللاعب وتأثير الثقافة:

يمثل الجسد إذن الكيان الغير الناطق والصامت الذي تحييه تلك الحركات والإشارات التي تنعكس في تفاعلات اللاعبين مع بعضهم البعض، هذه اللغة العالمية والمشاركة تحتاج فقط إلى حركة عضوية متناسقة ذات دلالة إيحائية وحمولة رمزية دقيقة، قادرة على ترجمة المعاني وحفظ التواصل بين عموم اللاعبين، لذلك لا يحتاج اللاعب إلى تعلم لغة فريق أجنبي يختلف عليه في اللغة، مادام أن الجسد قد تكفل بذلك: « فإذا كان الناس يتشابهون في الضحك والبكاء، ويتماثلون في الرضا والغضب، فإنهم يومئون ويشيرون استجابة لمواقف متماثلة، ولقد أصبحت هذه الوسيلة المستغنية عن اللفظ لغة متكاملة أو قريبة من التكامل، لها مفرداتها وتراكيبها وسياقها ومصطلحاتها، أو معاجمها الخاصة أيضاً» (يونس، 1971، صفحة 36). فعلى الرغم من أن الثقافات واللغات والعادات تختلف، إلا أننا نجد أن تعابير الفرحة متشابهة حتى لا نقول موحدة، وتظهر هذه التعابير الجسدية من خلال رفع قبضة اليدين فوق الرأس أو إخراج الصدر، أو رفع الرأس مع الفرحة العارمة، حتى أن بعض الأبحاث التي أجريت على بعض اللاعبين من ذوي الاحتياجات الخاصة أظهرت أن الرياضيين المكفوفين يعبرون عن الانتصار بلغة الجسد ذاتها وكأنها نوع من الفطرة أو الغريزة(*) (البليك، 2017).

لكن وعلى الرغم من هذا التشابه الفطري في الكثير من التعابير الجسدية لدى اللاعبين، إلا أنه يجب ضبط الإيقاع الجسدي على نفس العالم، فلا معنى واحد للإشارة، ولا تفسر الحركات على نفس النحو في جميع التجمعات البشرية، فالجسد يخضع للأنماط الثقافية مثلما تخضع اللغة لمقتضيات التواصل والاصطلاح، فلا: «يكفي بأن يكون لشخصين واعين الأعضاء نفسها والنظام العصبي نفسه لكي تُعطي الانفعالات نفسها عند الاثنين معاً بالإشارات نفسها، فالمهم هو الكيفية التي بها يستخدمان جسديهما، إنه الضبط المتزامن لجسديهما ولعالميهما في الانفعال» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 160)، فهناك تغير يمس تعبيرات اللاعبين الإيمائية، والتي تمتاز بدورها بالدينامية

*- أنظر الملحق (الصورة رقم 01))

في بعدها الزمني والمكاني، فبالرغم من امتلاكهم للأجساد نفسها والتي تشترك في شكلها الفيزيولوجي ومضمونها العضوي، إلا أنه في الكثير من الحالات لا يقدرون على فهم بعضهم بعضاً تمام الفهم، لأن شخصياتهم قد سبق وأن شكلتها نماذج ثقافية متنوعة، فنجد أن التعبيرات التي تفيد الموافقة في بعض اللغات أو لدى بعض المجتمعات هي عند غيرهم معاني فارغة من أخلاق التأذب^(*) (فيتش، 2000، صفحة 311).

ويظهر تأثير الثقافة والاعتقاد في الكثير من الحركات الجسدية لدى اللاعبين، فالمسيحي يقبل الأرض ويشير بيده على كتفيه بما يشبه الثالوث، والمسلم يقرأ الفاتحة بضم يديه، أو يسجد بالشكر لله بعد تسجيل الهدف وتحقيق الانتصار^(**)، كما لا يتوان الكثير من أصحاب الملل والكيانات الثقافية الأخرى على إظهار اعتقاداتهم الخاصة في شكل حركات جسدية تترجم رسائلهم المختلفة.

4. الحركة والانفعال:

وإن كان هناك اختلاف في لغات التعبير الجسدي عند اللاعبين، فإنه علينا بحسب "ميرلوبونتي" أن ننظر إلى الحركة الجسدية على أنها ذاتها الحالة النفسية الشعورية التي تصاحبها، فاللاعب لا يغضب ثم يختار أي الحركات التي يمكن لها أن تترجم حالته التي هو عليها، لأنه لا فاصل زمني بين اللحظتين، ولا توجد هناك رؤية عقلية ورائية تسبق إيماءات الوجه وحركات اليد، بل المعنى يسكن الجسد مثلما يسكن الحب احمرار الوجنتين واتساع حدقة العينين، يقول "ميرلوبونتي" معلقاً على ذلك: «إننا لا نكلم ذاتنا إلا اللغة التي نفهمها سلفاً... إذ نقرأ الغضب

(*)- يضرب "ميرلوبونتي" مثلاً لتبيان الاختلاف في طريقة الاستجابة الجسدية مع المواقف، من خلال المقارنة بين شخصين أحدهما من اليابان والآخر من المجتمع الغربي في تعاملهما مع حالات الغضب، حيث رأى أن الأول قد يبتسم وتظهر عليه ملامح البهجة والانشراح، في حين أن الثاني يتجهم ويحمر وجهه وقد يضرب الأرض بقدمه ويتكلم بصوت يقرب إلى الصفير (ميرلوبونتي، ظواهرية الإدراك، 1990، صفحة 160)

(**)- أنظر الملحق (الصورة رقم (02))

في الحركة، كما أن الحركة لا تجعلني أفكر بالغضب بل هي الغضب بالذات، وهذا ما يجعل معنى الحركات لا يعطى، بل يفهم» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 163)، وهناك حركات غضب كثيرة تظهر ثقافة اللاعب وطرق تعامله مع الضغط النفسي والجماهيري أثناء المباراة، كرمي الكرة إلى الخارج، أو ضرب يده على الأرض، أو في حالات التصادم الجسدي مع لاعبي المنتخب المنافس حيث يكون سلوكه عفوي غير مؤسس له لا عقلياً ولا قلياً(*)).

إن هذا المعنى بحسب "ميرلوبونتي" - الذي يمكن استنتاجه من حركات الجسد لا يقع خلف هذه الحركات التي يقوم بها اللاعب(**)، ولا يفهم بعدها، وإنما بالأحرى هو في اتحاد كلي معها، يظهر فيها ومن خلالها، فأنا: «أفهم الآخر جسدي، كما بجسدي أدرك الأشياء» فمعنى الحركة كما "يفهم" على هذا النحو ليس خلفها، فهو يختلط مع بنية العالم التي ترسمها الحركة والتي أستعيدها لحسابي» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 158)، فالفهم ليس كما هو متصور نشاط عقلي خالص ومجرد عن الواقع، وإنما هو يرجع إلى خبرة الجسد لدى اللاعب وطريقة في التعامل مع ظروف الملاعب، حيث يكتسب قدرته هاته عن طريق الممارسة والتفاعل المستمر مع المحيط الكروي الذي يعيشه، لأن : «أي اتصال أو فهم للحركات نحصل عليه بواسطة تبادل مقاصدي وحركات الآخر، حركاتي والمقاصد المقروءة في سلوك الآخر، كل شيء يجري وكأن قصد الآخر كان يسكن جسدي أو كأن مقاصدي تسكن جسده» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 157).

تشكل إذن حركات الجسد التي يقوم بها اللاعب المسرح القابل للمشاهدة من طرف المشاهدين، حيث تظهر براعة الإيماءات في عفويتها وقدرتها على التعبير، وهذا الفعل لا يحدث

(*) أنظر الملحق (الصورة رقم 003)

(**) يضرب "ميرلوبونتي" أمثلة كثيرة على الغضب، وربما يعود ذلك إلى كونه أكثر السلوكيات إظهاراً لأنفعال الجسد، حيث يذكر في سياق تبليانه لإتحاد السلوك مع الحركة ما نصه : «لنأخذ حركة غضب أو تهديد، لست بحاجة لكي أفهمها إلى تذكر المشاعر التي أحسست بها عندما أدت الحركات نفسها لحسابي، إنني أعرف بشكل سيء من الداخل إيماءة الغضب(...)، وبالتالي لا أدرك الغضب أو التهديد كواقع نفسي مختبئ خلف الحركة، إنني أقرأ الغضب في الحركة، والحركة لا تجعلني أفكر بالغضب، إنها الغضب بالذات» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 157)

بتخطيط عقلي مسبق كما رأينا سابقاً، وإنما ينخرط في سياق تواصلية يمتزج فيه المعنى مع الكلمة ومع الانفعال الذي يصاحب أطراف الجسد، خاصة إذا تكملنا عن الحركات الغرائزية والطبيعة المغروسة فينا منذ الأصل، يقول "ميرلوبونتي": «إن الحركة التي بها أستعد للمشهد، يجب الاعتراف بأنها غير قابلة للتحويل، إنني ألحق بها بما يشبه التعرف الأعمى الذي يسبق التعريف والأعداد العقلي للمعنى، أجيال وأجيال "تفهم" الواحد بعد الآخر وتتجز الحركات الجنسية، مثلاً حركة المداعبة قبل أن يقوم الفيلسوف بتحديد دلالتها العقلية» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 158).

ومن أجل تفسير هذا السلوك الغرائزي للجسد فإننا نجد أن اللاعب أثناء المباراة يكون في حالة من التوتر النفسي والقلق الشديد، ونتيجة لذلك فإنه يكون معرض أكثر من غيره لإهدار فرص قد تبدو سهلة للتسجيل، وبعد هذا التضييع فإنه يقوم بحركة لا إرادية وغريزية من خلال وضع اليدين فوق الرأس كتعبير عن الأسى والحسرة، وهذا ما نشاهده في الكثير من المباريات سواء كانت محلية، أو دولية (Rogers, 2003) يقول الخبير الأسترالي في قراءة لغة الجسد "ألان بيس" عن حركة إمساك الرأس عند اللاعبين: «الإمساك بالرأس هو إعادة استنساخ لحركة الأم عندما تقوم بوضع يديها على رأس طفلها بلطف ورقة لإعطائه الراحة والطمأنينة في الظروف العصيبة، الفرق هنا أن اللاعب يقوم بنفسه بفعل هذه الحركة كما أن المشجعين أيضاً يفعلون هذه الحركة لتعطيهم الراحة تحت الضغوط وفي محاولة منهم لتخفيف خيبة الأمل» (*) (البيك، 2017).

وفي السياق نفسه نجد أن اللاعبين يقوم بحركة تغطية وجوههم وأعينهم كدرع لحماية أنفسهم من الشعور بالخزي والعار، حين يقول "دانييل ميميرت" (**): «الجميع في تلك الأثناء لا يرغبون برؤية أحد، ولا يرغبون أن يراهم أحد، يريدون أن يخفوا خجلهم من الكارثة بعد إضاعة الفرصة، وغالباً يتم وضع اليد قرب العينين أو الجبهة في دلالة على الإحباط وقد يجثون على ركبهم لأن شعورهم بالإحراج قد استنزف طاقتهم» (***) (البيك، 2017).

*- أنظر الملحق (الصورة رقم 04))

**- دانييل ميميرت: بروفيسور في كلية كولن الرياضية.

***- أنظر الملحق (الصورة رقم 05))

5. الكلمة والجسد:

يؤكد الفيلسوف "ميرلوبونتي" على الارتباط الوثيق بين الكلمة وحركات الجسد لأن الدلالة المفهومية تتشكل انطلاقاً من الدلالة الإيمائية التي هي في الأصل ملازمة للكلام، وكمثال على ذلك فإننا لما نطأ أرض بلد أجنبي فأنا نفهم معاني الكلمات من خلال إعادة موضعيتها في سياق الربط بين الحركات الجسدية التي نراها والكلمات التي نسمعها، ومن خلال المشاركة الوجدانية في حياة العامة (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 153)، من هنا تظهر حركات الجسد كوسيلة تضاهي في أهميتها مكانة الكلمة، بل إننا قد نعتمدها كركيزة لأجل الفهم خاصة إذا كانت شفرة التلقي مع الآخر ليست ذاتها(*)، وبمقاربة هذا التصور إلى ما نراه في رياضة كرة القدم، فإننا نرى أن المشاهد للمباراة قد يكتفي بتقصي حركات الجسد ودوران الكرة من أجل الفهم والاستمتاع دون الحاجة إلى التعليق خاصة إذا كان أجنبياً(**)، يقول "ميرلوبونتي" معبراً عن ذلك: «...فالتصرفات تخلق دلالات هي متعالية تجاه التركيب الشراحي، وهي مع ذلك ملازمة للسلوك بحد ذاته لأنه قابل للتعلم والفهم، إننا لا نستطيع أن نقصد بهذه القوة اللاعقلانية التي تخلق دلالات وتقوم بإيصالها، والكلام لا يشكل منها سوى حالة خاصة» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 160).

كما تشكل نبرة الصوت القيمة الجسدية المضافة التي تشكل معنى الكلمة في الذهن، فالكلمة ليست مجردة من صيغة النطق أثناء التلفظ بها من طرف المتكلم، وإنما هي في اتحاد ضمني معها (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 155)، وكمثال على ذلك نجد أن اللاعبين المختلفين

*- يوسع "ميرلوبونتي" مفهوم الشفرة المعروف بين المرسل والمرسل إليه والتي كانت محصورة فقط في الاتفاق اللغوي والكلامي، إلى شفرة تشمل حركات الجسد ونبرات الصوت، حيث يقول: «...يجب عن التحرك الصوتي أن يستخدم أحرفاً دلالاتها مكتسبة مسبقاً وأن تنفذ الحركة الكلامية في مجال مشترك بين المتحدثين، كما يفترض فهم الحركات الأخرى عالماً مدركاً مشتركاً بين الجميع حيث يجري وينتشر معناه» (ميرلوبونتي، ظواهرية الإدراك، 1990، صفحة 163)

** - وكمثال على ذلك لجوء الكثير من الجماهير العربية إلى مشاهدة مونديال 2018 على القناة الألمانية (zdf)، بسبب عدم قدرتها على تسديد حقوق الاشتراك لمشاهدتها بالتعليق العربي عبر قنوات (bien sport) القطرية.

في اللغة خاصة ضمن الأندية يستطيعون التواصل فيما بينهم من خلال النبذة الخاصة التي يتحدثون فيها مع بعضهم البعض، مما يعني أن الكلمات ليست منفصلة عن الأسلوب العاطفي الذي ألقيت به، ولا عن إيماءاتها الوجودية، لأنها ليست مجرد كيانات وبنيات مفهومية معزولة، وإنما تستكمل صرحها الدلالي من طريقة تلفظها ونطقها.

إذن يشكل الجانب الانفعالي للكلمة الذي يوفره الجسد من خلال حركات أطرافه، نبذة صوته وملامح وجهه، وحتى في سكونه وتوقفه، الجانب الخفي الذي تم تجاهله من طرف الدراسات العلمية الموضوعاتية، فالمدرّب في صراخه المتكرر على اللاعبين يحاول أن يدي تعليمات مباشرة ومحفزة من أجل الانتباه واليقظة أكثر (*). يقول ميرلوبونتي: «فالكلمات والأحرف الصوتية هي طرق متنوعة لغناء العالم وهي معدة لتمثيل الأشياء، ليس كما تعتقده النظرية الساذجة للأصوات المعبرة عن المعنى، بسبب التشابه الموضوعي، بل لأنها تستخرج منها، وبالمعنى الحقيقي للكلمة، تعبر فيها عن الجوهر الانفعالي» (ميرلوبونتي، 1990، صفحة 156)، فكل محاولة لفصل البنية الكلية للمعنى عن جوهرها الانفعالي هي محاولة يائسة، غرضها استبعاد العناصر اللغوية عن ماهيتها المرتبطة بالجسد.

6. الخاتمة:

في الأخير نستنتج أنه ومن خلال هذه المقاربة التي أقمناها بين الجسد كما هو في كرة القدم، والتصور الفينومينولوجي وجدنا تقارباً كبيراً، من حيث الرؤية والتطبيق، فجسد لاعبي كرة القدم، يحمل حمولة خاصة ذات معنى، حيث تظهر الإيماءات والإشارات كرسائل غير لفظية تحمل الكثير من المعاني الخاصة، كما أن هناك تشابه فطري في الحركات الجسدية لدى اللاعبين، لكن مع وجود فروقات من حيث استعمالها، ومرد ذلك هو اختلافهم من حيث الثقافة، والدين، وتقاليده المجتمع الذي ينتمون إليه، ثم إن الحركات الجسدية للاعبين لا يمكن اعتبارها منفصلة ومتميزة عن انفعالاتهم النفسية، أي أن اللاعب لا يفعل أولاً ثم يختار الفعل الجسدي الذي يتماشى مع هذا الانفعال، وفي الأخير يمكن التأكيد على الارتباط بين الكلام بالرغم من طابعه الرمزي مع حركات

الجسد الذي يقوم بها اللاعب أثناء المباراة، خاصة فيما يتعلق بنبذة الصوت وأسلوب الكلام، فكل هذه العناصر تتضافر فيما بينها من أجل خدمة المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي. إن هذه المقاربة أتاحت لنا فرصة الاطلاع على كرة القدم كمثال مصغر للعالم الحي هذا من جهة، ومن جهة أخرى جعلتنا نتأكد من قيمة وأهمية المنهج الفينومينولوجي كمنهج منفتح على كل مجالات النشاط الإنساني.

7. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- 1) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.
- 2) جلال الدين سعيد: فلسفة الجسد، منشورات دار أمية، تونس، ط1، 1992م.
- 3) مورييس ميرلوبونتي، العين والعقل، تر: حبيب الشاروني، دار المعارف الإسكندرية، مصر، 1989.
- 4) مورييس ميرلوبونتي، ظواهرية الإدراك، تر: فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، بيروت (لبنان)، 1990.
- 5) ميلكا أفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 2000.

• المقالات:

- 6) عبد الحميد يونس، اللغة الفنية، مجلة عالم الفكر، مج5، ع1، افريل 1971.

2/المواقع الالكترونية:

- 1) www.theguardian.com/science/2003/sep/04/thisweekssciencequestions1
- 2) www.ida2at.com/body-language-why-do-players-cover-their-faces
- 3) www.allaboutperformance.wordpress.com

8. الملاحق :

• الصورة رقم(01):



صورة تظهر لحظة فرح لاعب منتخب الجزائر رياض محرز بعد تسجيله لهدف الانتصار ضد منتخب نيجيريا، ضمن نصف نهائي كأس أفريقيا 2019.

المصدر: الموقع الالكتروني: WWW.fakhralarab.com

• الصورة رقم(02):



صورة تظهر لحظة سجود المنتخب الجزائري لكرة القدم بعد تتويجه بكأس أفريقيا 2019.

المصدر: الموقع الالكتروني: www.youm7.com

• الصورة رقم (03):



صورة تظهر لحظة نطح اللاعب زين الدين زيدان للاعب ماتيرازي ضمن نهائي كأس العالم 2006
المصدر: الموقع الالكتروني: www.innfrad.com

• الصورة رقم (04):



صورة تظهر لحظة تضيق مهاجم المنتخب الجزائري "بغداد بونجاح" لفرصة سانحة لتسجيل ضمن
نهائيات كأس أفريقيا (الكاميرون 2022)
المصدر: الموقع الالكتروني: [WWW. ultraalgeria.ultrasawt.com](http://WWW.ultraalgeria.ultrasawt.com)

• الصورة رقم (05)



صورة تظهر الشعور بالخيبة لدى لاعب المنتخب الجزائري بن ناصر بعد الخسارة أمام منتخب الكامبيون وتضييع حلم التأهل إلى مونديال قطر 2022
المصدر: الموقع الإلكتروني: www.alaraby.co.uk/sport

• الصورة رقم (06):



صورة تظهر صراخ مدرب المنتخب الجزائري "جمال بلماضي" اتجاه أحد لاعبيه في مباراة الجزائر ضد الكوديفوار ضمن نهائيات كأس أفريقيا (الكامبيون 2022).
المصدر: الموقع الإلكتروني: WWW.al-ain.com